العمى المتعمّد، رفضنا ان نختفي؛ ورفضنا تشويه هويتنا؛ وجاءت الانتفاضة شهادة على صمودنا وتصميمنا.

لقد آن الأوان لكي نروي قصتنا؛ وان نقف مرافعين عن الحقيقة التي دفنت منذ زمان في وعي هذا العالم وضميره. نحن لا نقف أمامكم متسوّلين؛ بل نقف حاملين الشعلة، مدركين انه، وفي عالم اليوم، لم يعد هناك، أبداً، من عذر للجهل بالحقيقة. نحن لا نسعى الى اعتراف بالذنب من أحد، ولا نسعى الى الانتقام بسبب اجحاف لحق بنا؛ انما يصدر سعينا هذا عن ارادة صادقة، يمكن لها ان تجعل من السلام حقيقة واقعة.

أيها السيدات والسادة؛

اننا نرفع صوتنا عالياً، انطلاقاً من الايمان الكامل بعدالة قضيتنا، وصدق تاريخنا، وعمق انتمائنا. وهنا، بالذات، مكمن قوّتنا، بعد ان تجاوز شعبنا الفلسطيني جدران الخوف والصمت. نريد ان نرفع صوتنا عالياً بكل الشجاعة والكرامة التي تستحقها روايتنا، ويستحقها تاريخنا.

لقد قامت الدولتان الراعيتان لهذا المؤتمر بدعوتنا، اليوم، لنعرض قضيتنا ونصل الى «الآخر» الذي نواجه فيه معاً واقع رفض الواحد منّا للآخر على أرض فلسطين. ولكن، وحتى في هذه الدعوة التي تلقّيناها لحضور مؤتمر السلام هذا، تمّ تشويه روايتنا، ولم يتمّ الاعتراف بحقيقتنا، الّا اعترافاً جزئياً. ان الشعب الفلسطيني شعب واحد، صهره العيش قروناً من التاريخ على أرض فلسطين، وتشدّه معاً ذاكرة جماعية من الاحزان والافراح المشتركة، وتجمعه وحدة الهدف والرؤية. ان أغانينا ومواويلنا وحكاياتنا الشعبية وقصص أطفالنا وعبارات نكاتنا والصور التي ترسمها قصائد شعرنا، وتلك المسحة من الحزن التي تلوّن حتى أسعد لحظات حياتنا؛ كلّها، جميعاً، مهمة لنا أهمية روابط الدم التي تربط بين عائلاتنا وعشائرنا.

ومع كل هذا، فان الدعوة التي وجّهت الينا للبحث عن السلام، ذلك السلام الذي ننشده جميعاً ونحتاج اليه، قد أتت الى جزء فقط من شعبنا، متجاهلة وحدتنا الوطنية، والتاريخية، والعضوية. لقد جئنا الى هنا بعد ان تمّ فصلنا قسراً عن اخوتنا واخواتنا في المنفى والشتات، لنقف قبالتكم، نحن الفلسطينيين الرازحين تحت الاحتلال. الّا اننا نؤكد ان كل واحد منّا يمثّل حقوق ومصالح كل شعبنا. حرمنا من حقنا في الاعلان عن ولائنا لقيادتنا ونظام حكومتنا؛ على ان الولاء والانتماء لا يمكن لرقابة الرقيب ان تشطبه، أو تقطّع أواصره.

ان قيادتنا المعترف بها هي أكثر من كونها القيادة التي اختارها، ديمقراطياً، كل شعبنا. انها رمز هويتنا ووحدتنا الوطنية. انها الوصيّة على ماضينا، وحامية حاضرنا، وأمل مستقبلنا. لقد اختار شعبنا ان يأتمنها على تاريخه والحفاظ على تراثه. وقد اعترف المجتمع الدولي بهذه القيادة بكل وضوح، ودونما أي لبس؛ ولم يشذّ عن هذا سوى عدد قليل اختار، لسنوات طويلة، ان يتمسّك بالظل بدلاً من الجوهر. وبغض النظر عن طبيعة، وظروف، الاضطهاد الذي نتعرّض له، سواء من خلال الحرمان والتشريد في المنفى والشتات، أو من خلال وحشية وقمع الاحتلال، فإن الشعب الفلسطيني لا يمكن تمزيق وحدته. سنبقى موحّدين، كشعب، حيثما نكون، او يُفرض علينا ان نكون.

والقدس، أيها السيدات والسادة، هذه المدينة التي لا تمثّل روح فلسطين فحسب، بل هي مهد ديانات العالم الثلاث، ان غيابها المزعوم ملموس وسطنا في هذه المرحلة. ان استثناءها ظاهرياً من هذا المؤتمر، وعلى الرغم من انه استثناء مصطنع، الّا انه انكار لحقها في السعي من أجل السلام، ومن اجل الانعتاق من أسرها، بعد ان عانت هي الاخرى من الحرب ومن الاحتلال. لقد منعت القدس، مدينة السلام، من حضور مؤتمر السلام! حرمت من ايصال رسالتها. القدس الفلسطينية، عاصمة وطننا ودولتنا المستقبلية، والتي تحدّد الوجود الفلسطيني، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، حُرمت من صوتها وهويّتها. القدس تتحدّى التفرّد في تملّكها أو التعلّق بها. ويظل ضمّ اسرائيل للقدس، في نظر المجتمع الدولي، ضمّاً غير شرعي، بل ويشكّل اهانة للسلام الذي تستحقه هذه المدينة.

جئنا اليكم من وطن معذّب وشعب أسير، لكنه مكابر؛ ومطلوب، الآن، منّا ان نتفاوض مع محتلينا، بعد ان تركنا وراءنا أطفال الحجارة وشعباً تحت الاحتلال وتحت نظام منع التجوّل ائتمننا على ألّا ننسى، أو نتنازل. وفي الوقت الذي نخاطبكم، لا يزال الآلاف من اخوتنا واخواتنا يقبعون في سجون ومعسكرات الاعتقال الاسرائيلية، ويحتجز معظمهم بدون دليل، أو لائحة اتهام، أو محاكمة. وقد تمّ التنكيل بالكثيرين وعُذّبوا في اثناء التحقيق، لا لذنب اقترفوه